السَّرقات الشعرية في كتاب الجمان في تشبيهات القرآن

الباحثة. سعاد عذاب عبدالله **أ.د. مرتضى عبد النبي علي**
جامعة البصرة / كلية التربية / القرنة
Email: murtadha.ali@uobasrah.edu.iq dhabbdalhsad@gmail.com

الملخص

يتناولُ هذا البحثُ السَّرقاتِ الشعرية التي أشار إليها ابن ناقيا البغدادي في كتابهِ الجمان في تشبيهات القرآن وقد وجدنا أنّ هناك سَرقاتٍ مُصّرح بها وأُخرى خفية لكن أشار إليها بعبارات تومئ إلى السَّرقة ، وقمنا بتقسيم البحثِ على هذا الأساس مع توضيح ، وبيان كلام ابن ناقيا ونقدهِ أحياناً .

الكلمات المفتاحية : السرقات ، الشعرية ، النقد ، القديم ، الجمان .

Poetic Plagiarism in the Book of Al-Juman in the Simulations of Al- Qur'an

Researcher. Suad Azab Abdullah
Prof. Dr. Murtada Abdul-Nabi Ali
College of Education/ Qurna / University of Basrah
Email: dhabbdalhsad@gmail.com Murtathaalshawi@yaho.com

Abstract

The researchers found that there were authorized and hidden thefts but referred to them in terms of theft indirectly.so, the researchers divided the research on this basis with clarification and explaining of Ibn Naqia's speech and sometimes his critical ideas.

Keywords: Thefts, Poetry, Criticism, Ancient, Al-Juman.

التمهيد

النقد العربي القديم حكايةُ كتبها النقادُ وأدارَ حولها الشعراءُ، إذ كان اهتمامهُ غالباً في الشعر أكثر مما هي في النثر[١] ، وقد شمل قضايا عادَّة ومنها قضيةُ السَّرقات الشعرية التي تعدُّ ظاهرة منتشرة قديماً وحديثاً.

فالسَّرقة (لغةً) : قال ابن منظور : ((سَرَقَ الشيءَ يَسْرقه سَرَقاً وسَرِقاً واستَرَقَه ، والسَّرَق : مصدر فعل السَّارقِ ... ويقالُ هو يُسارِقُ النظرَ إليه إذا اهتَبل غَفَلتَه لينظر إليه ... والتَّسرقُ: اختلاس النظر والسمع)) [٢]، وعند ابن فارس : ((السين والراء والقاف أصلٌ يدلُّ على أَخْذ شيء في خفاء وستر ، يقال سَرَق يَسْرق سَرِقةً ، والمسروق سَرَق ، واستَرَق السمع : تسَّمع مختفياً ، والسَّرق : جمع سَرَقة ، وهي القطعة من الحرير))[٣] تدل في هذا المفهوم اللغوي إلى الأخذ بالسر والخفاء دون علم أحد وهي من العادات غير المرغوبة وغير المحببة سواء في الشعر أو غيره ويقول عنها الفيومي : مالا يسرقه من باب ضرب وسرق منه مالا يتعدّى إلى الأول بنفسه وبالحرف على الزيادة والمصدر سرق بفتحتين والأسم السرق بكسر الراء والسرقة مثله وتُخفف ، ويسمى المسروق سرقة تسمية بالمصدر وسرق السمع مجاز واسترقه اذا سمعه مستخفيا والسَّرقة شُقّة حرير بيضاء[٤].

وأما السَّرقة (اصطلاحاً) : إذ جاء فيها : ((أَخْذُ مال معتبر من حرزِ اجنبي لا شُبْهة فيه خِفْيةً وهو قاصد للحفظ ، في نومه أو غيبته))[٥] وهي أن يأخذَ الشخصُ شيئاً من شعر غيره أو كلامه ، ناسباً إياهُ إلى نفسهِ دون علم صاحبه [٦]، ومنهُ قول طرفة بن العبد :

[٧]ولا أُغير على الأشعارِ أسرقها غنيت عنها وشر الناس من سرقا

ونظراً لما لمدلول كلمة (سرقة) من معنى سيء ، فقد استبدل بها بعض الشعراء النقاد إلى أن يستبدلوا بها كلمة اخرى كالاستعارة عند ابن عبد ربه ، والأخذ عند السري الرفاء، والاحتذاء عند الشريف الرضي [٨]، إذ نجد ابن الأثير قسّمَ السَّرقاتِ الى ثلاثة أقسام هي (النَّسخ ، السَّلخ ، المسَّخ) وزادَ عليهما قسمينِ آخرينِ هما : أخذ المعنى مع الزيادة عليه، والآخر عكس المعنى الى ضده [٩]، وحصر القيرواني السرق بمصطلحات متعددة ، وهي : (الاصطراف ، الانتحال ، الإغارة أو الغصب ، المرافدة ، الاهتدام ، النظر والملاحظة ،

الإلمام ، الاختلاس ، الموازنة ، الموارِدة ، الالتقاط والتلفيق)[١٠] وهذه ترمز جميعها إلى معنى واحد وهو السَّرقة، وعندما نقف عند كتاب الجمان نجد أن ابنَ ناقيا أشار إلى سَّرقات الشُعراء، وتارةً نراهُ مصرحاً بها من خلال استعماله مصطلحاتِ السَّرق المشهورة ، وهي (أخذ ، نقل ، والنظر والملاحظة) ، وأحياناً أخرى يكاد يخفي سَّرقاتِهم ويُشير لها إشاراتٍ خفيَّة . وهو بهذا كغيرهِ لا يخرجُ عن دائرة النقد الأدبي عند العرب [١١]، وعلى هذا الأساس تم تقسيمُ السَّرقات في كتابهِ إلى :

أولاً ـــ سَرقات مُصرَّح بها : وهي الإشارات إلى السَّرقة الشعرية لدى الشُعراء ، وفي إشارتهِ تأكيد وجزم على هذا النوع من السَّرقة ، ومما يجعلهُ يُصرح بها ، ومن مصطلحاتها :

أ . الأخْذ

(لغةً) : جاء في مفهومه اللغوي ((الأخذ خلاف العطاء ، وهو أيضـــاً التناول ، أَخذتْ الشـــيءَ آخُذُه أخذاً : تناولته))[١٢] أي تأخذ شـــيئاً دون أن يعطيك إياه صـــاحبه وكذلك هو ((أخذ الشـــيء – أخذاً وتأخاذاً ، ومأخذاً : حازه وحصـــله))[١٣] فيصـــبح ملكه، وهو بهذا يعدُّ سرقة .

وأما (اصـــطلاحاً) : الأخذ ((بفتح الأول وسـكون الخاء المعجمة هو السَّـرقة))[١٤] وكذلك ((الأخذ : التناول))[١٥] هو كالمفهوم الأول (اللغوي) أنْ تتناولَ شـعراً أو شـيئاً ليس ملكك وتنســبه لنفســك ، وهو أحْدُ مصــطلحات السَّــرقة التي ورد ذكرها كثيراً في كلام ابن ناقيا ، ومنها في قول جرير:

والتَّغلبيُّ إذا تنحنَح للقِرى حَـكَّ اسْـتهُ وتمثَّلَ الأَمثالا[١٦]

وكأنَّما انتزع جرير معنى بيته من قول الحطيئة :

كَدَدْتُ بأظفاري وأعْمَلْتُ مِعْوَلي فصادفتُ جُلمـــوداً من الصَّـخرِ أَمْلَسا

تَشاغَل لَمَّا جئتُ في وجهِ حاجَتِي وأَطْرَقَ حتّى قلتُ : قد ماتَ، أوعسى

فـأجمـعتُ أَن أَنـعـاهُ حينَ رأيتهُ يفـوقُ فُـواق الْمـَوْتِ حتـّى تنفَّسـا

فقلت له : لا بأسَ ، لستُ بعائدٍ فأفرخ تعلوهُ السَّمادير ، مُبْلِسما)) [١٧]

ابن ناقيا أومأ في كلامهِ إلى مصـــطلح (انتزع) ويُراد به الأخذ إذ قامُ جرير بانتزاع المعنى وليس الألفاظ عندما أخذ الفكرةَ الرئيسة التي يدورُ حولها البيتُ وهي حسنُ الضيافةِ ، وأنا أتفقُ معه في هذا النوع من الأخذ الذي قام به جرير . وكان بعض الشـــعراء القدامى لا يترددون بالاعتراف بأنهم عمدوا إلى سَرقة بعضَ المعاني من غيرهم[١٨].

وفي قول النابغة :

مِنْ وَحْشِ وَجرَةَ مَوْشيٌّ أَكَارِعُهُ طاوي المَصيْرِ كَسيْفِ الصَّيْقَلِ الفِرِدِ[١٩]

يُعلّقُ ابن ناقيا على بيت النابغة ، فيقول: ((فالطّرِمّاح أحقُّ بهذا المعنى؛ لأنَّهُ أَخَذَه فجوَّده وزَادَ عَليه ، وإنْ كان النّابغة افْتَرعه؛ وقولُ الطّرِمّاح :

يَبْدُو وَتُضْمِرُهُ البِلاَدُ كَأَنَّهُ سَيْفٌ ، على شَرَفٍ ، يُسَلُّ وَيُغْمَدُ)) [٢٠]

إذ بيّنَ ابن ناقيا أنَّ النابغةَ هو الذي ابتدعَ المعنى . ومعناه يدور حول تشبيه حيوان بالسيف لبياضهِ ونصاعته [٢١]؛ لكنه لم يحسنه فأخذه الطرماح وزاد عليهِ زيادةً حسنة فكانت الأولوية له، إذ كان على صحةٍ في كلامهِ ، والدليل إنَّ النقادَ القدماء جميعهم يتفقون في الرأي حول هذا الأخذ وهو اتبعهم في ذلك ، منهم ما قالهُ ابن قتيبة [٢٢]، وابو هلال العسكري[٢٣]، وابن المعتز[٢٤] ، والحاتمي[٢٥] ،حتى عُدَّ هذا البيت من الأبيات المشهورة المتداولة لما يتضمنه من معنى جميل وتشبيه حسن[٢٦] . وقد أصاب ابن ناقيا في قولهِ إذ نجدُ كثيراً من القدامى يتكلمون عن هذه الظاهرة، يقول ابن عبد ربه : ((أن الآخر إذا أخذ من الأول المعنى فزادَ فيه مايحسّنهُ ويقرّبه ويوضّحه، فهو أولى به من الأول))[٢٧] ،وهذا يُعدُّ من السَّرقات الممدوحة.

ومثلهُ في نصٍ آخر ((قال الأعشى :

وأرى الغواني لا يُواصِلْنَ امْرَأً فَقَدَ الشَّبابُ ، وقد يصِلْنَ الأَمْرَدا[٢٨]

وأخذ المعنى أبو تمّام فقال، وأحسنَ عبارتِه :

أحلى الرّجال من النّساءِ مَواقعاً مَنْ كان أَشْبَهَهُمْ بِهِنَّ خُدودا !))[٢٩]

وهنا أشارَ صاحبُ الكتابِ الى أخذ أبي تمّام المعنى من الأعشى؛ لكنه أحسنه وأبدعه بعبارات مختلفة .وهذهِ ميزةٌ حسنةٌ تضاف إلى شعر هذا الشَّاعر؛ كونه يتميز في شعرهِ بمواصفاتٍ خاصة لا توجد عند شاعر آخر(٣٠)، وعندما ننظر إلى المعنى ، فالأعشى يريد أن الجميلاتِ لا يواصلن الشبابَ فقط الأمرد الناعم الوجه الغض الإهاب؛ كأنه يريد بأن الأمرد خالٍ من صفات الشباب (٣١)، وانا أوافق ابن ناقيا بأن أبا تمّام أعادَ المعنى بصورةٍ أجمل وأفضل. وأعطى تعليلاً لحُبِّ النساءِ للرجال المرد لشبه خدودهم بخدودهن(٣٢).وهذه السَّرقة أشارَ لها الحاتمي أيضاً(٣٣) .

ومثلهُ ((أخذ ابن المعتز قول علقمة بن عبدة :

كأَنَّ إبريقهم ظَبيٌ على شَرَفٍ(٣٤)

فَقَالَ :

وَكَأنَّ إبريقَ المدامةِ بَيْنَنَا ظَبْيٌ عَلى شَرَفٍ أَنَافَ مُذَلَّهَا))(٣٥)

في هذه الأبيات التي ذكرها ابن ناقيا نلاحظُ أن الأخذ فيها واضحاً ، وهذا ما أشار له ابن ناقيا بعبارته (أخذ ابن المعتز قول علقمة بن عبدة) واكتفى بها ، ولم ينتقدْ أخذ ابن المعتز الذي كان أخذاً فاضحاً ؛لأنه تناولَ اللفظَ والمعنى ، ومن الألفاظ التي أخذها (إبريق ، ظبي على شرف) . وكذلك المعنى وهو تشبيه الإبريق بطول عنقه بظبي على مكان مرتفع(٣٦). وسَرقة اللفظ والمعنى يُعد من السرقات المذمومة التي تحدّثَ عنها كثيرٌ من النقاد ، وكان ابن ناقيا أحدهم .

ب . النَّقـل

(لغةً):اجتمعت أغلبُ المعاجم على أن النقلَ:((تحويل الشيء من موضع إلى موضع))(٣٧) -أي- تغيير مكان الشيء مما هو عليه.

أمّا في الاصطلاح فهو:((نقل كلمة من موضع إلى موضع آخر أعم من أن يكون فيه تغيير صفة وتبديلها أم لا))(٣٨) وكذلك ((هو الإتيان بقول "غيره" على ما هو عليه بحسب المعنى مظهراً أنَّه قول "غيره"))(٣٩) يريد بالنقل كنقل موضع شعريٍّ من بيت إلى بيت شعريٍّ آخر .

وقد وردَ هذا المصطلحُ في كتاب ابن ناقيا البغدادي حول شواهد متعددة، نذكرُ منها ((قول الطرماح :

وَمَا حَبْسُ أَبكارٍ أطاعَ لسَرحِها جَنَـى ثَمَرٍ بـالـواديَيْنِ وشـوُعُ

بِمَاءِ سَحَابٍ غَادَرَتْهُ سَحَابَةٌ كَمَتْنِ اليَمَـانِي سُـلَّ وَهْوَ صَـنيعُ

بِأَطْيَبَ مِنْ فيها إذا ما تَقَلَّبَتْ مِنَ الأَرْضِ وَسْنَى وَالعُيونُ هُجُوعُ[٤٠]

... فقالَ العبّاسيّ ، ونقل معنى التشبيه دون لفظه :

على جَدولٍ زَيَّانَ لا يكْتُمُ القَذَى كَأَنَّ سَواقيه مُتونُ المبارِدِ [٤١]

وله أَيضاً :

وتَرَى الرّياحَ إِذا مَسَحْنَ غَديرَهُ صَقَلْنَه ونَفَيْنَ كُلَّ قَذاة

مَا إِنْ يَزالُ عَلَيهِ ظَبْيُ كَارِعٌ كَتَطَلُّعِ العَذْراءِ في المِرْآةِ))[٤٢]

لقد أصاب ابن ناقيا في قولهِ (نقل معنى التشبيه دون لفظه) فابن المعتز فعلاً نقل المعنى وهو((تشبيه الغديربِمَتْنِ السَّيف))[٤٣] من قول الطرماح بألفاظ مختلفة، إذ نرى أن ابن ناقيا أعطى صورةً واضحةً ليس فيها غموضٌ عن ذلك النقل الذي جاء به ابن المعتز، فقد كان موفّقاً في ذلك . وهذهِ الظاهرة أَشارَ إليها النهشلي في قولهِ((السَّرق في الشعر مانُقِلَ معناه دون لفظهِ))[٤٤] –أي– أن هذه الظاهرة منتشرة عند القدماء.

ويروي ابن ناقيا في نصٍ آخر ((قال بعض الشعراء :

النَّاس من جهةِ التَّمثيل أكفاءُ أَبُوهُمُ آدمٌ والأُمُّ حَوّاءُ

فإن يكن لهمُ من أَصلهمْ شَرَفٌ يفاخِرُونَ بهِ فالطّينُ والْمَاءُ[٤٥]

ومن هذا الشّعر نقلَ ابنُ المعتز قوله ...

وحسبُكَ من نسبٍ صورةٌ تخبّرُ أَنَّـكَ من آدمِ))[٤٦]

إذ أشارَ ابن ناقيا إلى قول ابن المعتز بكلمة (نقل) لعلهُ يتحرج من لفظة السَّرقة، وبأشاراتهِ المختصرة نجدُ أنَّ ابن المعتز نقلَ المعنى وشيئاً من اللفظ . فالمعنى المنقول هو إنَّ الناسَ متشابهون في الصورة الخَلقية ؛وذلك لأنهم جميعاً من أب وأم واحدة فالذي لا يملك شرف يفاخرُ به فله من الماء والطين وهو أصل لا ينكره أحد[٤٧]. وكذلك نقلَ بعضَ اللفظِ وهو (آدم)، وهذه تعدُّ من السَّرقات غير المحمودة .

ج . النظر والملاحظة

(لغةً) : نَظَر: ((نَظَرَ إلى الشيء . نظراً ونَظَراً : أبصره وتأمله بعينه وفيه : تدبّرَ وفكَّرَ ، يُقالُ : نظر في الكتابِ، ونظر في الأمر))[٤٨] وأيضاً هو ((تأمُّلُ الشيء بالعَيْنِ))[٤٩] ، يريد بنَظَر التبَّصر بالعين وأحياناً يقصدُ به التفكر في الأمر –أي– النظر إليه بعقله وفكره.

ولحظ في معناه اللغوي هو: ((لَحَظة يلحظهُ لَحْظاً ولَحَظاناً ولحظ إليه : نظره بِموخر عينه من أَي جانبيه كان ، يميناً أَو شمالاً ، وهو أشد التفاتاً من الشزْر)) [٥٠] يقصد به النَظَر بالعين لكن بطرفها كأن تكون أشد من نظرة الغضب .

وجاء معناهما الاصطلاحي:((عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئي التماساً لرؤيته))[٥١] تنظر إلى شخص خفية دون أن يعلم أو ((ترتيب أمور معلومة على وجه يؤدي إلى استعلام ما ليس بمعلوم))[٥٢].

وهما أحد مصطلحات السَّرقة التي أشار إليها ابن ناقيا في كلامه، إذ يقول:

((أكثر المُحدَثينَ في تغزُّلِهِمْ مِن تَشْبيهِ قلْبِ الْمحْبُوبِ بالْحَجَرِ ...

قال ابنُ أَبي أُميّةَ ...

أَطرافهُ تُعْقَدُ من لِيْنِة وقَلْبُه كالْحَجَرِ القاسِي[٥٣]

وقالَ الْحَكمِيُّ :

فيــاليت شِعري أَمِنْ صَخْرَةٍ قُؤادُك هذا الَّـذِي لا يَلِــيْنُ[٥٤]

والمعنى ملحوظٌ من قَوْلِ كُثَيّر :

كأَنّي أُنادي صخرةً حين أعرضَتْ من الصُّمّ لو تمشي بها العُصْمُ زَلَّتِ))[٥٥]

هنا إشارة إلى مصطلح (ملحوظ) –أي– أن ابن ابي أُميّة والحكمي لحظوا المعنى من قول كُثير المذكور وهو تشبيه قساوة قلب المحبوب بالحجر ، فأبن ناقيا في هذا النَّص يوضح المُلاحظة ونوعها في هذهِ الأبيات كذلك أشار إلى المعنى فقد أجادَ في نقل هذه الصورة للقارىء والمُلاحظة بيَّنة في النص الذي عرضهُ لنا .

وأشار ابن ناقيا إلى قولهِ تعالى : ﴿ **كُلَّما أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيْهِ وإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا** ﴾ [البقرة : ٢٠]

ثم أومأ إلى أبيات لأعرابي :

ولَيْـلٍ بَهيمٍ كُلَّما قُلْتُ غَوّرَتْ كَواكِبُهُ عَادَتْ فَمَا تَتَزَيّـلُ

بهِ الرَّكْبُ إِمَّا أَوْمَضَ البَرْقُ يَمَّمُوا وإِنْ لَمْ يَلُحْ فالقَومُ بالسَّيْرِ جُهَّلُ[٥٦]

وبعد أن علّق ابن ناقيا على هذه الأبيات ((ونَظرَ أَعرابيٌّ إلى هذا الْمَعْنى من قوله تَعالى)) [٥٧] أشارَ إلى النَظَر بالمعنى؛ لكنه لم يتعمقْ في تعليقه فكان تعليقهُ سطحياً ، لعلهُ يتركُ في ذهن المتلقي الالتباس. إذ نجد في إشارة إبن ناقيا أن هذا الأعرابي أخذ المعنى وهو ضوء البرق وكيف يضيء الطريقَ للناس للسير فيه ، وإذا أظلم البرق يصبح الطريقُ مظلماً [٥٨]، فالمعنى فيه نوع من الشبه لكن الشاعر زادَ في الألفاظ عكس النص القرآني الذي تميزُ بألفاظ مختصرة ذات معنى كبير، وربما يكون ابن ناقيا على صحةٍ في طرح هذا النوع من السَّرقة لكن لا أُوافقهُ في المقارنة إذ يصف هذا النص((وبين هذا ولفظ التَّنزيل من التفاوت ماهو ظاهرٌ ظُهوراً شديداً))[٥٩] وهذا شيء مؤكد فأن النَّص القرآني لا يقارن مع أي كلام آخر.

ومثله ((حدثني الأمير أبو محمد . رحمه الله . قال : أشرفت (حُليس) جارية جعفر بن يحيى على صِبيان البرامكة . وهم يلعبون . فقالت :

كأنَّهم وبني الغَوغاء حَولَهُمُ دُرٌّ ومشْخَلَبٌ في الأرضِ منثورُ[٦٠]

وكأن ابن المعتز نظر إلى هذا اللفظ فقال :

ظَلَّتْ جَآذِرُهُ صَرْعى مُفَرَّقَةً كَأَنَّها لُؤْلُؤٌ في الأرْضِ مَنْثُورُ ![٦١]

كما نظَر في المعنى إلى قولِ الأَوَّل يصفُ الوحشيّة :

وتضيءُ في وجهِ الظَّلام منيرةٌ كَجُمانةِ البحريّ سُلَّ نِظَامُها))[٦٢]

عرض لنا ابن ناقيا نظر ابن المعتز الى اللفظ؛ لكنه لم يذكر اللفظ المأخوذ، إذ نلاحظُ اللفظَ (في الأرض منثور) . وكذلك أشار إلى نظر ابن المعتز إلى المعنى من غير اللفظ وهو تشبيه لون حيوان بالدر عندما يتناثر في الأرض[٦٣]، وهو المعنى نفسه في البيت الأول، فكان ابن ناقيا على صحةٍ في كلامهِ ، وهذا يتوافق مع قول ابن رشيق ((فإن تساوى المعنيان دون اللفظ ، وخفي الأخذُ فذلك هو النظر والملاحظة)) [٦٤]وهذا القول ينطبق على هذا النَّص المذكور .

وأيضاً يروي لنا في نصٍ أخر: ((وقد شُبّهتِ النّارُ في اشتعالها وتفرُّع ضِرامها بالشجر، كما قال العبّاسي ...

ومُوقِداتٍ بِتْنَ يُضْرِمْنَ اللَّهَبْ

يُوسِعْنَهُ مِنْ سَلَمٍ وَمِنْ غَرَبْ

يَرْفَعْنَ أَشجاراً لَنَا مِنَ الذَّهَبْ [٦٥]

وفي هذهِ الأَبيات ملاحظةٌ لقول سعيد بن سليمان المساحقي في صفة النار ، ... :

لفَّعــَها بِالضّرامِ فَانْتَصَبَتْ ثُمَّ سَمَتْ لِلسَّماءِ باللَّهَب

حَمْرَاءُ زَهْرَاءُ لاَ يُحَشُّ لَهَا كَأَنَّ فيها صَفَائِحَ الذَّهَبِ !))[٦٦]

أشارَ ابن ناقيا إلى مصطلح (ملاحظة) يريد به أن ابن المعتز لحظ بعضَ اللفظ والمعنى من قول سليمان بن سعيد فالأساس هو لسليمان بن سعيد فجاء ابن المعتز وأخذ المعنى وغيّر شيئاً من اللفظ ، والمعنى أشار له ابن ناقيا وهو ((شُبّهتِ النّارُ في اشتعالها وتفرُّع ضِرامها

بالشجر)) [٦٧] وأما الألفاظ الملحوظة هي (اللهب ، الضِّرام ، الذهب) فكانت إشاراتهِ في محلها .

ثانياً : سرقات غير مُصَّرح بها : وهي سَرقات شعرية لم يتكلم عنها ابن ناقيا بصريح العبارة أو لم يطلق عليها مصطلحات واضحة ؛ لعله لم يجزم بهذه السَّرقات المذكورة، فاستخدم مصطلحاتٍ وعباراتٍ لم تكن واردةً بكثرة عند النقاد، ومن ذلك ما ذكره لابن المعتز في تشبيه الكواكب بالدُّر :

كَأنّ نُجومَ اللَّيْلِ في فَحْمَةِ الدُّجا رُؤوسُ مَدَارٍ رُكّبَتْ في معَاجِرِ[٦٨]

ثم يتحدث ابن ناقيا عن هذا البيت موضحاً صور مشاركة الشعراء له في هذا المعنى، إذ يقول:((وشرِكه في المعنى وبعض العبارة ، واقتصر على تشبيه الشّعرى ، هو عبدُ العزيز بن عبدالله بن طاهر ، فقال :

وَاعْتَرَضَتْ وَسْطَ السَّماء الشّعرى

كَأَنَّــها يـاقُوتَةٌ في مِدْرى))[٦٩]

وعند ذكرهُ مصطلح (مشاركة الشعراء) ربما كان على شك في سَرقة عبد العزيز المعنى الذي يدور حوله البيت الشعري على الرغم من اختلاف الألفاظ في هذه الأبيات؛ إلا أنهم اشتركوا في معنى التشبيه وهو تشبيه الكواكب على اختلاف التسميات التي اختاروها هؤلاء الشعراء من حيث إنَّ الكواكبَ لها أسماء عديدة لكنها توحي إلى تشبيه مشترك بينهم وهو تشبيه إضاءة تلك الكواكب بالدُّر كما أشار لها .

ثم يذكر ابن ناقيا مصطلحاً آخر يرمز إلى السَّرقة الخفية وهو مصطلح (المقاربة في المعنى) كما في هذا النص ، إذ يقول : ((قال الأحوص :

وأصبحتُ مِمَّا كان بيني وبينها . سوى ذِكرِها. كالقابض الماءَ باليَدِ [٧٠]

وقال الآخر :

وَمَنْ يَصْحبِ الدُّنْيا يَكُنْ مِثْل قابِضٍ على الْمَاءِ خَانَتْهُ فُرُوجُ الأَصَابِعِ))[٧١]

وأشارَ أيضاً إلى المعنى الذي تدور حوله هذه الأبيات وهو((أن من سعى فيما لا يُدركه كالقابضِ على الماء))[٧٢] ثم انتقلَ بعدها إلى مقاربة أحد الشعراء في معنى أبياته، إذ يقول ابن ناقيا((وممّا يقرُب من المعنى، ويدخل في تأويله أيضاً قول الآخر... :

إنّي وَإيَّاكِ كالصَّادي رَأى نَهَلاً وَدُونَهُ هُوَّةٌ يَخْشى بِهَا التَّلفـا

رَأَى بِعَيْنَيْهِ مَاءً عَزَّ مَوْرِدُهُ وَلَيْسَ يَمْلكُ نَحْوَ الماءِ مُنْصَرَفَا))[٧٣]

نرى ابن ناقيا أوعز إلى مقاربة الشعراء في المعنى، ونحن نلاحظُ فعلاً أنَّ هناك تقارباً في المعنى فالشاعر في أبياتهِ يتحدثُ عن شيء لا يقدر أن يملكه ويشبّه هذا الموقفَ بالماء الذي يراهُ بعينه، لكنهُ لا يستطيع أن يصلَ إليه ، فابن ناقيا لم يخطىء في إشارته بل على العكس كان على صحة ودقة في كلامهِ على الرغم من اختصارهِ للكلام ، وذكره مصطلح المقاربة ربما لم يكن متأكداً من هذه السَّرقة ، وكشفه عن هذه المقارباتِ دليلٌ على ثقافتهِ الأدبيه وإطلاعه الواسع للشعر .

الخاتمة

وجدنا ابن ناقيا أشارَ بكثرة إلى قضية السَّرقات في كتابهِ وكان في إشاراتهِ نوعُ من الإيجاز إذ لم يتوسعْ في الحديث عنها، واستخدمَ مصطلحاتٍ متنوعة لبيانها، وكذلك وجدنا عرْضاً تطبيقياً فقط لهذه القضية– أي – حديثه كانَ خالياً من التنظير، وكان يأتي بالنصوص الشعرية مقاربةً في المعنى للنصوص القرآنية.

الهوامش

(١) ينظر : تحرير مفهوم البلاغة من الذاكرة إلى تحليل الخطاب : ٢٧٧ .

(٢) لسان العرب (سرق) : ٦ / ٢٤٥. ٢٤٦ .

(٣) مقاييس اللغة : ٣/ ١٥٤.

(٤) ينظر : المصباح المنير : ١٠٤ .

(٥) الكليات : ٥١٤ .

(٦) ينظر : جواهر البلاغة : ٤٢١ .

(٧) ديوان طرفة بن العبد : ٦٥ .

(٨) ينظر : النقد عند الشعراء حتى نهاية القرن الرابع الهجري : ٣٦٠ .

(٩) ينظر : المثل السائر : ٣ / ٢٢٢ .

(١٠) ينظر : العمدة : ٢ / ١٠٧٣ . ١٠٧٤ .

(١١) ينظر : آراء الشريف المرتضى النقدية لشعره في كتابه (الشهاب في الشيب والشباب) : ٩٧ .

(١٢) لسان العرب (أخذ) : ١ / ٨٤ .

(١٣) المعجم الوسيط : ١/ ٨ .

(١٤) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : ١/ ١٢١ .

(١٥) الكليات : ٦٢ .

(١٦) ديوان جرير : ٣٦٢ .

(١٧) الجمان في تشبيهات القرآن : ٣٠٠ ، ينظر : ديوان الحطيئة : ٨٤ ، يروى في البيت الأول :

كدحتُ بأظفاري وأعملتُ معولي فصادفت جلموداً من الصخر أملسا

(١٨) ينظر : النقد عند الشعراء حتى نهاية القرن الرابع الهجري : ٣٥٠ .

(١٩) ينظر : الجمان في تشبيهات القرآن : ٢٦٨ ، ينظر : ديوان النابغة الذبياني : ٢٩ .

(٢٠) الجمان في تشبيهات القرآن : ٢٦٨ ، ينظر : ديوان الطرماح : ١١٧ .

(٢١) ينظر : ديوان النابغة الذبياني : ٤٩ .

(٢٢) ينظر : الشعر والشعراء : ١ / ١٧١ .

(٢٣) ينظر : الصناعتين : ١ / ٩١ .

(٢٤) ينظر : البديع : ٩٠ .

(٢٥) ينظر : حلية المحاضرة : ٢ / ٢٤٤ .

(٢٦) ينظر : ديوان الطرماح : ١١٧ .

(٢٧) ينظر : العقد الفريد : ٥ / ٣٣٨ .

(٢٨) ديوان الأعشى الكبير : ٢٦٣ .

(٢٩) الجمان في تشبيهات القرآن : ٣١٥ ـ ٣١٦ ، ينظر : ديوان أبي تمام الطائي : ٨٨ .

(٣٠) ينظر : توظيف الشاهد الشعري عند ابن سنان الخفاجي (٤٦٦هـ) في كتابه سر الفصاحة (دراسة بلاغية ونقدية) : ٣٤.

(٣١) ينظر : ديوان الأعشى الكبير : ٢٦٤ .

(٣٢) ينظر : شرح ديوان أبي تمام لأبي الحاج يوسف بن سليمان الاعلم الشمنتري : ١/ ٢٢ .

(٣٣) ينظر : حلية المحاضرة : ١/ ٢٧٨ .

(٣٤) شرح ديوان علقمة الفحل : ٦٩ ، يُروى في الديوان : كأن إبريقهم ظبي على شرف مقدم بسبا الكتان ملثوم

(٣٥) الجمان في تشبيهات القرآن : ٤١٠ ، ينظر : ديوان أشعار الأمير أبي العباس عبدالله بن محمد المعتز بالله الخليفة العباسي : ٢ / ٤٧٨ ، يروى في الديوان :

كأن إبريق المدامة بيننا ظبي على شرف أناف مدلها

(٣٦) ينظر : شرح ديوان علقمة الفحل : ٦٩ .

(٣٧) لسان العرب (نقل) : ١٤/ ٢٦٩ . ينظر : المعجم الوسيط : ٩٤٩ .

(٣٨) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : ٩٠٢ .

(٣٩) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : ٢ / ١٧٢٥ .

(٤٠) ديوان الطرماح : ١٨٤ ، اما البيت الأخير في صفحة : ١٨٦ ، يروى في البيت الأخير : بأطيب من فيها إذا ما تقبلت من الليل وسنى والعيون هجوع .

(٤١) ديوان ابن المعتز : ١٧٨ .

(٤٢) الجمان في تشبيهات القرآن : ١٦٦ .١٦٨، ينظر: ديوان ابن المعتز: ١١٣، يروى في البيت الثاني:

ما إن يزال عليه ظبي كارعٌ كتطلع الحسناء في المرآة

(٤٣) الجمان في تشبيهات القرآن : ١٦٧ .

(٤٤) العمدة في صناعة الشعر ونقده : ٢/ ١٠٧٢ .

(٤٥) ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب : ٧ ، يروى في البيت الأول : الناس من جهة التمثال أكفّاء أبوهم آدم والأُم حواء .

(٤٦) الجمان في تشبيهات القرآن : ٣٥٤. ٣٥٥ ، ينظر : ديوان ابن المعتز : ٤١٤ .

(٤٧) ينظر: النقد البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني : ٥١ .

(٤٨) المعجم الوسيط : ٢/ ٩٣ .

(٤٩) الصحاح (نظر) : ١١٤٨ .

(٥٠) لسان العرب (نظر) : ١٢/ ٢٤٩ .

(٥١) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : ٩٠٤ .

(٥٢) المصدر نفسه : ٩٠٤ .

(٥٣) لم احصل على ديوانه .

(٥٤) ديوان أبي نواس برواية الصولي : ٦٣٦ .

(٥٥) الجمان في تشبيهات القرآن : ٥٠ ـ ٥١ ، و ينظر : ديوان كثير عزة : ١٠٤ .

(٥٦) ينظر : الجمان في تشبيهات القرآن : ٥٦ ، و ينظر : ديوان تأبط شراً وأخباره ، يروى في البيت الثاني :

بها الركب أيما يمَّم الركب يمَّمُوا وإن لم يلحْ فالقوم بالسير جُهَّلُ

(٥٧) الجمان في تشبيهات القرآن : ٥٦.

(٥٨) ينظر : تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آى القرآن : ١/ ٣٦٩ .

(٥٩) الجمان في تشبيهات القرآن : ٥٦.

(٦٠) لم أحصل عليه.

(٦١) ديوان ابن المعتز : ٢/ ٧٠ .

(٦٢) الجمان في تشبيهات القرآن : ٣٧٠ ، لم أحصل عليه في ديوانه .

(٦٣) ينظر : معلقة لبيد بن ربيعة : ٥٦ .

(٦٤) العمدة في صناعة الشعر ونقده : ٢ / ١٠٧٤ .

(٦٥) لم أحصل عليه في ديوانه .

(٦٦) الجمان في تشبيهات القرآن : ٤١٨ .

(٦٧) المصدر نفسه : ٤١٨ .

(٦٨) ينظر : الجمان في تشبيهات القرآن : ١٩٠ ، لم أحصل عليه في ديوانه .

(٦٩) الجمان في تشبيهات القرآن : ١٩٠ـ ١٩١ ، و ينظر: ديوان المعاني : ١/ ٣٢٦.

(٧٠) شعر الاحوص الانصاري : ٢٧٣ ، يروى في الشطر الأول : فأصبحت مما كان بيني وبينها ...

(٧١) الجمان في تشبيهات القرآن : ١٤٠ ، و ينظر: ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب : ١٢٣ .

(٧٢) الجمان في تشبيهات القرآن : ١٤٠ .

(٧٣) المصدر نفسه : ١٤٠ ـ ١٤١ .

المصادر والمراجع

١ـ القرآن الكريم

٢. البديع في نقد الشعر : أسامة بن منقذ ، ت: د/ أحمد بدوي ـ د/ حامد عبد المجيد ، مراجعة: إبراهيم مصطفى ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، (د.ط) ، (د.ت) .

٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري): أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، خرّجَ أحاديثه وعلّقَ عليها : إسلام منصور عبد الحميد، خرج شواهده الشعرية : أحمد عاشور إبراهيم وأحمد رمضان محمد ، دار الحديث ، القاهرة ، (د.ت) .

٤. الجمان في تشبيهات القرآن : ابن ناقيا البغدادي ، ت : د/ أحمد مطلوب و د/ خديجة الحديثي ، وزارة الثقافة والارشاد ، دار الجمهورية ، بغداد ، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٨ .

٥. الجمان في تشبيهات القرآن : أبو القاسم عبدالله بن محمد بن ناقيا البغدادي (٤١٠ ـ ٤٨٥هـ) ، ت : د/ محمد رضوان الداية ، دار الفكر (دمشق ـ سورية) ، دار الفكر المعاصر (بيروت ـ لبنان) ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م .

٦. جواهر البلاغة (في المعاني والبيان والبديع) : أحمد الهاشمي ، مؤسسة هنداوي سي آي سي ، ٢٠١٧م .

٧. حلية المحاضرة في صناعة الشعر: أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي ، ت : د/ جعفر الكتاني ، وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية ، (د.ط) ، ١٩٧٩م .

٨. ديوان ابن المعتز : دار صادر بيروت .

٩. ديوان أبي تمّام الطائي (حبيب بن أوس ت ٢٣١هـ) : فسَّرَ ألفاظهُ اللغوية ووقفَ على طبعه : محيي الدين الخياط ، طبع بمناظرة والتزام : محمد جمال ، طبع مرخصاً من نظارة المعارف العمومية الجليلة .

١٠. ديوان الطرماح : ت : د/ عزة حسن ، دار الشرق العربي ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م .

١١. ديوان المعاني : أبو هلال العسكري ، شرح وضبط نصه : أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م .

١٢. ديوان النابغة الذبياني : شرح وتعليق : د/ حنا نصر الحتي ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الاولى ، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م .

١٣. ديوان النابغة الذبياني : مطبعة الهلال بالفجالة، مصر ،(د.ط)، ١٩١١م .

١٤. ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب : جمع وترتيب : عبد العزيز الكرم ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م .

١٥. ديوان تأبط شراً وأخباره : جمع وتحقيق وشرح : علي ذو الفقار شاكر ، دار الغرب الاسلامي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .
١٦. ديوان جرير : دار بيروت ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م .
١٧. ديوان طرفة بن العبد : اعتنى به : حمدو طمّاس ، دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م .
١٨. ديوان كثير عزة : قدّمَ له وشرحهُ : مجيد طراد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ ـ١٩٩٣م .
١٩. ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) : شرح وتعليق : د/ محمد حسين ، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع ، بيروت ـ لبنان ، (د.ت) .
٢٠. ديوان الحطيئة : اعتنى به: حمدو طماس ، دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥م .
٢١. ديوان ابي نواس برواية الصولي : ت : د/ بهجت عبد الغفور الحديثي ، دار الكتب الوطنية ، أبو ظبي ، ط١ ، ٢٠١٠م .
٢٢. شرح ديوان أبي تمّام : أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشمنتري : ت : إبراهيم نادن ، قدّم له وراجعه : د/ محمد بنشريفة ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م .
٢٣. شرح ديوان علقمة الفحل : أحمد صقر، المطبعة المحمودية بالقاهرة، المكتبة المحمودية التجارية بميدان الجامع الأزهر بمصر، الطبعة الأولى ، ١٣٥٣هـ ـ ١٩٣٥م .
٢٤. شعر الأحوص الأنصاري : ت : عادل سليمان جمال ، قدم له : د/ شوقي ضيف ، مطبعة المدني ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م .
٢٥. الشعر والشعراء: ابن قتيبة ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار المعارف .
٢٦. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) : أبو نصر إسماعيل حماد الجوهري (ت ٣٩٨هـ) : راجعه واعتنى به : د/ محمد محمد تامر ، دار الحديث ، القاهرة ، (د. ط) ، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م .
٢٧. الصناعتين (الكتابة والشعر) : أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري ، ت : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م .
٢٨. العمدة في صناعة الشعر ونقده: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ أو سنة ٤٦٣ هـ) ، ت : د/ عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م .
٢٩. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : محمد علي التهانوي ، ت : د/ علي دحروج ، مراجعة : د/ رفيق العجم ، مكتبة لبنان ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م .

٣٠. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، تحقيق : د. عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م .

٣١. لسان العرب : ابن منظور ، تحقيق : أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، ط٣ ،١٤١٩هـ .١٩٩٩م .

٣٢. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ضياء الدين بن الأثير ، قدمهُ وعلَّقَ عليه : أحمد الحوفي ود/ بدوي طبانة ، دار نهضة مصر، القاهرة ، (د. ت) .

٣٣. المصباح المنير (معجم عربي) : أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرى (ت ٧٧٠هـ) ، مكتبة لبنان ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٧م .

٣٤. المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، مؤسسة الصادق ، إيران ـ طهران ، الطبعة السادسة ، (د.ت) .

٣٥. معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ،(د.ط) ، ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م

٣٦. معلقة لبيد بن ربيعة: حررها ووضع حواشيها :محمد علي الحسني ،دار الكتب الوطنية ، أبو ظبي ، ط١ ، ٢٠١٢ .

ثانياً : الرسائل والأطاريح

١. النقد البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني (أسرار البلاغة ـ أنموذجا) (رسالة ماجستير): رابحي الطاهر المنجي ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، كلية الآداب واللغات، ٢٠١٤ـ ٢٠١٥م .

٢. النقد عند الشعراء حتى نهاية القرن الرابع الهجري (رسالة ماجستير) : عبدالله محمد العضيبي ، منشورات ضفاف ، دار الأمان ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٣م .

ثالثاً : البحوث

١. آراء الشريف المُرتضى النقدية لشعره في كتابه (الشهاب في الشيب والشباب) (بحث) : د. مرتضى عبد النبي علي الشاوي ، حولية المنتدى ، جامعة البصرة ، كلية التربية ـ القرنة ، المجلد ١ ، العدد السادس ، ٢٠١٦ .

٢. توظيف الشاهد الشعري عند ابن سنان الخفاجي (٤٦٦هـ) في كتابه سر الفصاحة (دراسة بلاغية ونقدية) (بحث) : د/ هناء عبد الرضا رحيم الربيعي والباحث حسين فالح ماضي الضويع ، مجلة الدراسات المستديمة ، المجلد الثالث ، العدد الرابع ، ٢٠٢١ ـ ١٤٤٣هـ .

٣. تحرير مفهوم البلاغة من الذاكرة إلى تحليل الخطاب (بحث) : د/ صلاح حسن حاوي ، جامعة البصرة، كلية الآداب، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، المجلد ١ ، العدد ٣٢ ، ٢٠١٨م .